

«تكية أبو الذهب».. تتجمل بحلة جديدة في القاهرة التاريخية

القاهرة، طه على

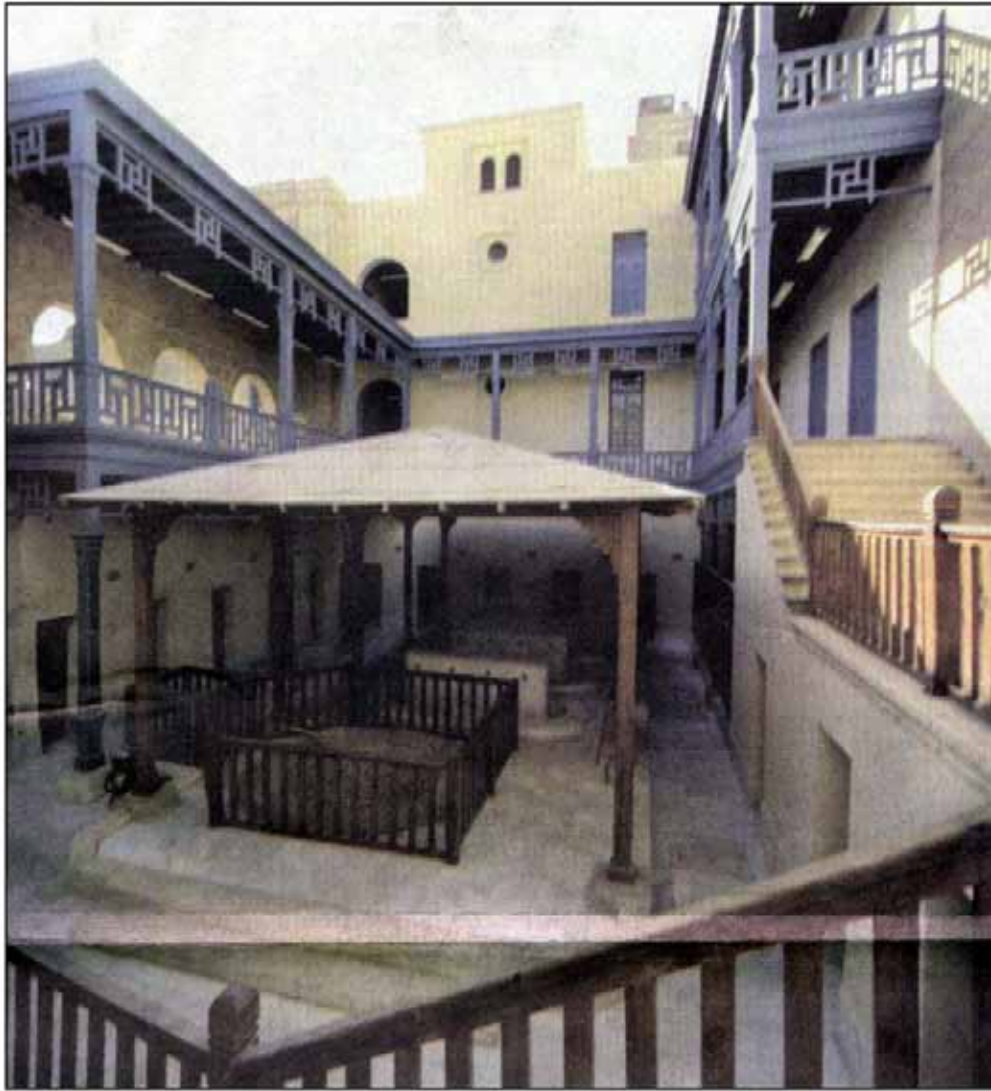
تعد تكية أبو الذهب في القاهرة التاريخية، ثاني أهم مجموعة أثرية تجسد روعة العصر الإسلامي بعد مجموعة الغوري، وتتميز بتكاملها ما بين جامع وتكية، حتى أصبحت من أهم التكايا في ذلك العصر.

تتمتع تكية أبو الذهب بموقع فريد في منطقة الأزهر، فهي تطل على جامع الأزهر من واجهته الجنوبية الشرقية، وعلى شارع الإمام محمد عبده من واجهته الجنوبية الغربية، كما تتقاطع مع شارع الأزهر، وبالقرب منها يوجد خان الزراكتشة.

وتضم التكية سبيلا وتكثابا وحوضا كان يستخدم في السابق للدواب وبها مسجد مكون من ثلاثة طوابق أنشئ للمتصوفين آنذاك، بالإضافة إلي حوض وسبيل ملحقين بالمسجد من الناحية الجنوبية، فيما يطل الحوض والسبيل بواجهتهما الرئيسية على شارع الإمام محمد عبده بالأزهر تجاه سوق التبليطة. ويعد مسجد أبو الذهب بالتكية رابع مسجد بمصر وضع تصميمه على طراز الجوامع العثمانية، وهو مغطى بقبة مركزية تتبع النمط السلجوقي وله مئذنة مصرية الطراز مكونة من ثلاثة طوابق.

ومعماريا تختلف تكية أبو الذهب عن التخطيط المألوف للتكايا، حيث تتكون من صحن أوسط مكشوف، به حديقة ونافورة، وحول الصحن قاعات على مدار ثلاثة طوابق، وبأسفل هذه الطوابق ميضأة عقيمة تمتلئ بالماء من نافورة تستمد ماءها من بئر حفرها أبو الذهب، وتتميز هذه البئر بمذاق عذب على عكس باقي الآبار الأثرية التي غالبا ما يخرج ماؤها بنسب ملوحة عالية.

وكما هو معروف فإن محمد بك أبو الذهب أحد أمراء مصر وولائها، هو من شيد التكية عام



يختلف تصميم التكية المعماري عن عمارة الخانقاة بالرغم من اقتباس عمارة التكايا من العمارة الملوكية عموما («الشرق الأوسط»)

تركيبها وتخليط الحوائط من التراكمات ومعالجة زخارف القبة وإظهارها.

كما شملت أعمال الترميم استكمال الأجزاء المفقودة من شبانيك المسجد على نفس النمط الأثري القديم، إلى جانب معالجة الشروخ الموجودة بالقباب الضحلة من دون اللجوء لأموات الطلاء الحديثة، وترميم وتثبيت الأشكال الهندسية بالأرضية

جنيه. وشملت أعمال الترميم الدقيقة الأثار المكونة للمجموعة، وإنشاء وحدات إضاءة على هيئة مشكاوات ثلاثم العصر العثماني مأخوذة من النموذج الموجود بمسجد محمد علي بالقلعة، كما تمت إزالة التعديلات والإشغالات والحوائط والمحلات الملاصقة، واستعادة الجزء السفلي للمسجد من دون أية إضافات، بالإضافة إلى فك الأرضية وإعادة

1187هـ لتكون مدرسة تساعد الأزهر في رسالته العلمية، وكان مملوكا اشتراه علي بك الكبير عام (1175 هـ - 1761 م) ومنحه لقب أمير عام 1178 هـ وسمي «أبو الذهب» لحبه الشديد للذهب الذي كان يوزعه على الفقراء.

مرت التكية بمشروع ترميم متكامل استهدف صيانتها وتطويرها، على مدى ستة أعوام، بكلفة بلغت عشرين مليون



تتعقد بها حلقات الذكر.

لكن مع مرور الوقت أخذت التكايا تؤدي الوظيفة نفسها التي كانت تقوم بها الخانقاوات، أي أنها خاصة بإقامة المنقطعين للعبادة من المتصوفة، كما أنها قامت خلال العصر العثماني بدور آخر وهو تطبيب المرضى وعلاجهم وهو الدور الذي كانت تقوم به «البيمارستانات» في العصر الأيوبي والمملوكي، إلا أنه مع بداية العصر العثماني أهمل أمر «البيمارستانات» وأضيف مهمتها إلى التكايا.

ويختلف تصميم التكية المعماري عن عمارة الخانقاة بالرغم من اقتباس عمارة التكايا من العمارة المملوكية عموماً، وبينما يحتوى الاثنان على صحن فناء مكشوف، إلا أن الخانقاة عبارة عن صحن مكشوف تحيط به إيوانات متعامدة تستخدم لعقد حلقات الدراسة، وهذه الإيوانات تتعامد على الصحن المربع، وفي أركان هذا المربع توجد خلاوي الصوفية، أي الأماكن أو الحجرات السكنية الخاصة بهم.

وبالرغم من أن التكية ليس بها مئذنة أو منبر، فإنه يوجد بها جهة القبلة حجرة صغيرة بها محراب لإقامة الصلوات، ولاجتماع الدراويش في حلقات لذكر الله.

الرخامية وإعادة بناء الدرايزين، أو السور المحيط بالمئذنة وشرفتها على نفس نمط السور المحيط بالمسجد.

وكما هو معروف فإن التكية تعد أحد نماذج العمارة الخيرية والدينية المهمة التي انتشرت في العصر العثماني بالرغم من كونها تجمع طرزاً مملوكية نادرة، وتعد واحدة من أهم الملامح التي انتشرت في العصر العثماني التي تمزج الروحانيات بالعمارة التاريخية. كما تشكل تحولاً من نظام «الخانقاوات» الذي كان سائداً في العصر المملوكي، وذلك لإيواء العاطلين من العثمانيين المهاجرين من الدولة العثمانية الأم والنازحين إلى الولايات الغنية مثل مصر والشام، وتم الوقف عليها حيث تم صرف الرواتب والأجور للمقيمين فيها ولذا سمي محل إقامة المتصوفة والتناقلة تكية. وإن كانت هذه التكايا تتشابه مع الخانقاوات من حيث الوظيفة كمبنى تقام به حلقات الدروس للمتصوفين بينما تكون الدراسة في الخانقاة إجبارية، ومن ثم يتولى مشيختها كبار العلماء والفقهاء وتمنح الدارسين بها إجازات علمية، أما التكية فلا التزام على المقيمين بها، فلا تقوم فيها فصول للدراسة المنتظمة، وإن كان الأمر لا يخلو من عقد محاضرات للوعظ والإرشاد

عبث في الآثار وطمس كتابات ورسوم تاريخية بالجوف

سامي الخليفة - الجوف

العبث بالكتابات التاريخية والآثرية جريمة شنيعة وبشعة لانها تصد على التاريخ وطمس لآثارها حضارية راسخة في جذور التاريخ .. وهي ايضا مسح لعالم تاريخية وآثرية غالية وثمينة .. ولعل منطقة الجوف غنية بحضارات تاريخية وكتابات اثرية واساطير وحكايات تناقلتها الاجيال حتى غدت مبعث ثراء وقيمة وفخر .. لكن هذه المواقع الآثرية في منطقة الجوف تعرضت لعمليات عبث وتخريب وطمس للتاريخ بسبب البحث عن الكنوز تحت الارض بالحفر والردم مما ادى الى اندثار تحف اثرية من النقوش المنتشرة منذ العصر الاشوري في التلال والجبال المحيطة بالمنطقة .. اليوم استطلعت آراء بعض المهتمين بهذه الظاهرة وكانت اجاباتهم على النحو التالي:

الباحث عواد فالح العواد يقول : انني اتابع تدمير الآثار منذ عام 1971هـ وقد قمت برصد المواقع التي تم تدميرها والتعبث بها وحقيقتة مؤسسة انني لم اجد أي تعاون يذكر من الجهات الاشرافية على الآثار واذكر على سبيل المثال انني وجدت مقبرة قديمة آخر شخص دفن فيها قبل نحو سبعين عاما وقد نبشت بعض القبور واخرجت رفات الموتى . اصنف لذلك الحفرات التي تتعرض لها الآثار التاريخية بالمنطقة وهذا العبث تحمله الهيئة العامة للسياحة والآثار ويجب ان تقوم بحماية عاجلة لكل المواقع الآثرية قبل ترميم أي موقع ولعل آخرها التعدي على هي السوق بدومة الجندل وسرقة لوحة نبطية من الحي . وان لم تحرك ستندمر



اجراءات لحماية الموقع بعد تعرضه للعبث آثارنا بالكامل بمنطقة الجوف خلال سنوات قليلة .

حكايات واساطير

المؤرخ والكتائب والمتخصص في صحراء الجوف عميد العزيز المري يقول ان هناك حكايات واساطير بين اوساط الشباب وان أي موقع فيه كتابات ورسومات مثل جبل سدكة واسهم يدل على وجود كنز مدفون بهذا الموقع ويهدر هذا الشاب وقته في التنقيب والحفر وهو بذلك يطمس حقائق تاريخية تحتاج اليها في ابحاثنا ودراساتنا قبل ان توفى . ومن هذه المواقع جبال قبال شمال غرب مدينة سكاكا حيث تم استخدام بوكليينات وشيول للحفر وبالاخص الجهة الجنوبية من الجبل . والفريق ان هناك اعمالا غير مبررة وفي مناطق غير اثرية .

نبش قبور

الشباب (أ.ع) احد الباحثين عن الكنوز والذي لم يحافظه الحظ بالاعتور على أي شيء يقول : نحن نبعث عن الذهب او متحجرات اما على شكل حيوان او شكل انسان او اجزاء من الانسان ويؤكد ان القبور التي تنصبت باتجاه الشمال



آثار نادرة تتعرض للتشويه

على شكل تعبان او حيوان مقترس وعند حضور أي شخص للمكان وعجزه عن الحصول على مبتغاه فان هذا الرصد يقوم بتغيير مكانه . كما ان هناك استخداما للملاسم الحمرسة شرعا وهناك من يقول بقدرة الله استطاع ان اخرج الرصد واستحصل على الكنز . ولكنني في النهاية لم اجد من يقول انا وجدت .. واني اؤكد للباحثين عن الوهم ان يتجنبوا هذا الطريق وان يستقلوا اوفاتهم بما يدفع جريمة بشفة

ويؤكد صاحب اول متحف رسمي بمنطقة الجوف الشيخ بدر بن فهد البليهد ان تشويه المعالم الآثرية في الجوف والعبث بالكتابات التاريخية هي جريمة بشعة . لانها طمس لتاريخ وحضارات سادت ثم بادت ويشير الى ان ما حدث وحدث هو مشابه لما حدث خلف الزئبق الاحمر في مكاشن الخياطة ويتأشد البليهد جهات الاختصاص بوقف هذه الظاهرة كما يناشد المسؤولين بدعم اصحاب المتاحف والمهتمين بالآثار ودعم ايضا الهيئة العامة للسياحة والآثار .



الاشكال . ويقول انه يسمع ان هناك اجهزة متطورة جدا قيمها المادية بين سبعين الفا ومائة الف يتم تعريبها بسبب منعه من قبل السلطات السعودية هذه الاجهزة دقيقة جدا وبامكان مالكة الحصول على الكنوز المدفونة .

الحن وعلاقته بالكنوز

ويذكر ان هناك احاديث في مجالس العاصة والمثقفين بالمنطقة ان اغلب الباحثين عن الكنوز يقولون ان عليها رسدا من الجن اما

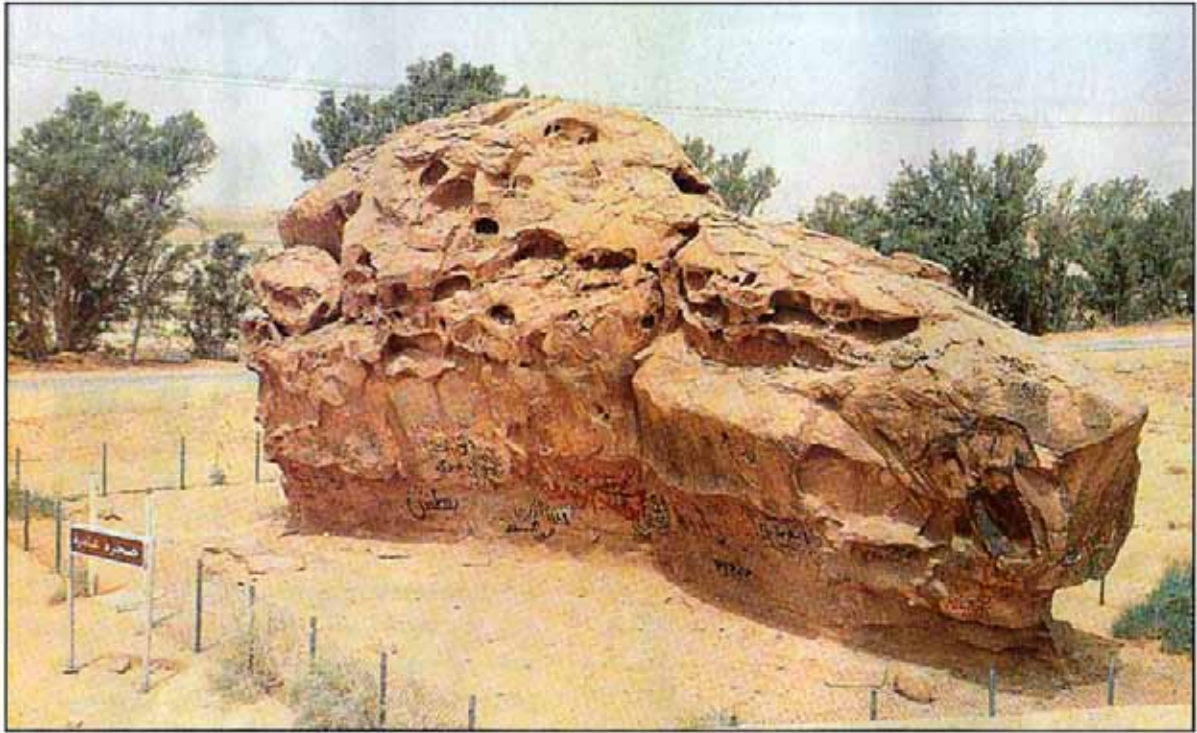
والجنوب هي قبور تحتوي على كنوز حيث يوصي المتوفي بأن يدفن كنزه معه . وهذه هي القبور التي يتم حفرها . وهذا الموضوع يتناقل بكثرة بين اوساط المهتمين بهذا الموضوع .

كشف الكنوز

ويشير الشاب (ع.ق العتيبي) لم امكن حتى اللحظة من ايجاد أي شيء سوى احجار على اشكال حيوانات ربما ان الطبيعة وتحولاتها سبب في التشكل الصخري لهذه

جسر الجواء يسقط عنقرة

من التاريخ ويحملة دماء الأبرياء



سياج ضعيف لم يمنع أيادي العبث من تشويه صخرة عنقرة. (تصوير: المحرر)

(الجاهل) فتحليل اسم ابن شداد إلى «عنزة» بكل أسف مع الاعتذار الشديد للقارئ.

سكان المنطقة قالوا إن الجسر الجديد تسبب في كثير من الحوادث، ورغم فائدته في اختصار المسافة وخدمة أهالي المنطقة المجاورة إلا أنه حجب صخرة عنقرة، وهي المهمة أصلا من قبل الجهات المعنية علما بأنها تحتل تاريخ المنطقة في مسمى عنقرة الذي لا يخفى على أحد.

عنقرة أو ما تعارف عليه أهالي المنطقة بـ«صخرة الحب».

وفي حين غيب الجسر المرتفع الصخرة عن المشهد الحي، يبدو أن الأمر راق لهيئة الآثار والسياحة وكفأها عناء الاهتمام بالآثار التاريخية، فتجاهلت أو هكذا يخيل للزائر- صيانة الموقع كأحد المكتسبات التاريخية إلا من سياج (هزيل) ولوحة صغيرة كتب عليها صخرة عنقرة، هذا قبل أن تطالها يد العبث

الجسر الرابط بين طريقي الجواء. حائل.

وفيما تتشرب آثار العبسي دماء العابرين على المنحنى الخطر، تطال يد العبث صفحات من التاريخ وتلطيخ شخبطات (المجانين) متكا الفارس العربي. كل هذا بجهود في غير محلها من إدارة الطرق في المنطقة، التي صممت الجسر بدرجة إنحناء شديدة ومفاجئة لرواد الطريق، في محاولة منها لتجنب صخرة

بندر الحمر - عيون الجواء

ربما لو عرف عنقرة بن شداد العبسي ما سيحل بالصخرة التي كان يربط فيها فرسه عند لقائه محبوبته عبلة، لعمل جاهدا على تغيير موقع لقائهما، فاسم الفارس العاشق ارتبط في هذه الأيام على غير العادة -بإزهاق أرواح الأبرياء تارة وبالسخرية والعبث تارة أخرى. فاضحت آثاره مهمشة خلف

أسسه فؤاد الأول في القاهرة عام ١٩٣٠

«مسرح فاروق» في اسمه الجديد: أوبرا دمنهور

□ القاهرة - الحياة

■ افتتحت وزارة الثقافة المصرية امس مبنى «أوبرا دمنهور» شمال القاهرة بعد ترميمه، وكان يعرف باسم «سينما وتياترو فاروق» وحول أخيراً إلى دار للأوبرا.

ويعتبر تطوير المبنى وترميمه جزءاً من مشروع لتجديد عدد من الأبنية الأثرية في مدن مصرية والاستفادة منها في تقديم الأنشطة ثقافية وفنية متنوعة.

وأتى مشروع مبنى أوبرا دمنهور تنفيذاً لقرار الرئيس المصري حسني مبارك خلال افتتاحه لمسرح «أوبرا سيد درويش في الإسكندرية قبل سنوات حينما طالب وزير الثقافة بتنفيذ مشاريع عاجلة لإحياء وإنقاذ مسارح مدن دمنهور وطنطا والمنصورة شمال مصر وإعدادها طبقاً لأحدث النظم العالمية لتقديم العروض والشاطات الفنية والمسرحية.

وتتضمن البراصح الفنية لدار الأوبرا الجديدة عروضاً لشهر الأوبرات وألبالهايات العالمية وحفلات للاوركسترا السيمفوني وأوركسترا الأوبرا المصرية وحفلات لفرق وفنانين شباب لهم تجارب فنية متفردة، إضافة إلى تقديم بعض العروض للفرق العالمية الزائرة لأوبرا القاهرة والإسكندرية.

ونفذت أعمال الترميم والتطوير في المسرح لعلاج وتقوية الأساسات والجدران وإنقاذ القبة من السقوط والانهييار إضافة إلى تنفيذ أعمال الترميم المعماري تضمنت الحفاظ على الزخارف والنقوش والأشكال الفنية والمعمارية التي تعين مبنى المسرح.

كما زوّد المسرح بأحدث وسائل التهوية والإضاءة والتأمين من أجهزة ومعدات إطفاء حريق وإنذار ومكسر وبوابات الكترونية وأجهزة لتكثيف الأسلحة والمفرقات وغيرها من التجهيزات الفنية والمعمارية التي جعلت من المسرح أوبرا بالمعنى الحقيقي.

ويعد المسرح صورة مصغرة لدار الأوبرا المصرية القديمة ويتميز بتصميماته النادرة التي تجعل عمق التاريخ مسجلة بنقوشها الفريدة والبدعية أصالة



الفنون المصرية، وساهمت وزارة الثقافة بعمليات تطوير وتهيئة للمنطقة المحيطة بالمسرح لتتليق بالأثر الفني والحضاري المتميز.

يذكر ان الملك فؤاد الأول كان وضع الحجر الأساس للمبنى في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٠، واطلق على القسم الغربي من المبنى اولا اسم «سينما وتياترو فاروق»، قبل ان يتغير إلى «سينما البلدية» بقرار المجلس البلدي عام ١٩٥٢ وظل كذلك حتى عام ١٩٧٧ عندما تغير الاسم إلى «سينما النصر السنوي» وهي التسمية المعروفة حتى الآن بينما سميت المكتبة

باسم الملك فؤاد تم اطلاق عليها اسم الابدب الراحل «توفيق الحكيم» وتعرف حاليا بمكتبة دمنهور.

ويعد مبنى دار الأوبرا تحفة فنية تتجسد فيه خصائص العمارة المصرية في بدايات العقد الرابع من القرن الماضي، إذ يتبع في تخطيطه طراز الأوبرا الإيطالية الذي وقّدت خصائصها إلى مصر إبان فترة الخديوي اسماعيل، لكنه ينفرد بعناصر معمارية وزخرفية إسلامية الطراز، وهو الأمر الذي تم مراعاته عند إعادة إحياء المسرح ليكون على الحالة المعمارية التاريخية القديمة والتي تتميز بالروعة والإصالة.

Magnificent Mosque

When the Kalon Mosque of Bukhara was built in 1127, its minaret was probably the tallest building in Central Asia. It can house 10,000 worshippers and its roof consists of 288 domes

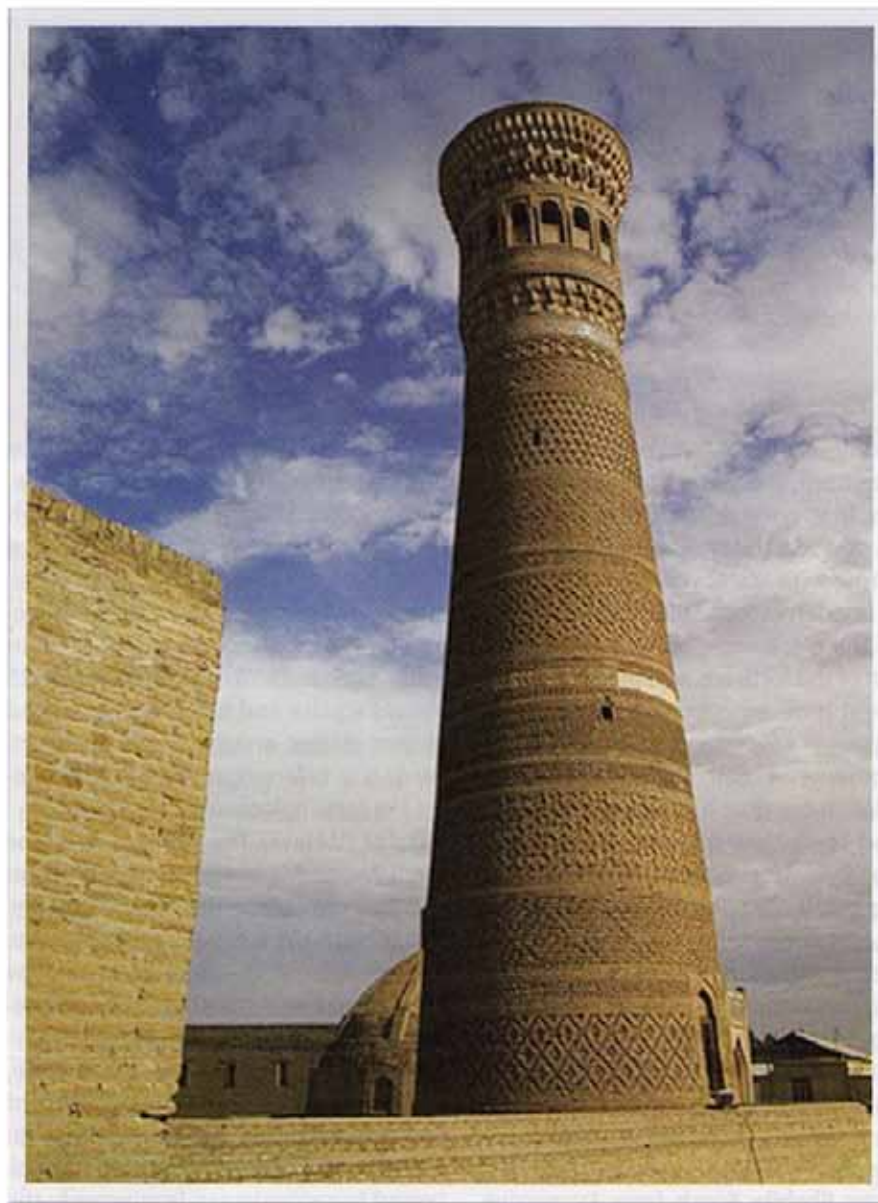
BY MUHAMMAD HABIB

BUKHARA (also spelled Buxoro) is a historic city of 255,000 people located 250 km downstream from Samarkand on the Zervshan River in Uzbekistan .

Bukhara was once home to more than 300 mosques and 100 *madrasas* (religious schools). In the 9th and 10th centuries, it was the region's religious and cultural heart, hosting the famed philosopher-scientist Avicenna as well as the Persian poets Firdausi and Rudki.

Bukhara has been well preserved over the centuries and is still home to an astonishing array of mosques and *madrasas*. According to UNESCO, which has designated it a world heritage site, "Bukhara is the most complete and unspoiled example of a mediaeval Central Asian town which has preserved its urban fabric to the present day." The city centre includes some 140 historic buildings and monuments, most of which are religious in nature. Non-religious sites of Bukhara include several bazaars and caravanserais.

The Kalon Mosque in Bukhara was built by the Karakhanid ruler Arslan Khan in 1127. The mosque was known also as Jamia (Friday) mosque because all male inhabitants of the city were expected to attend the Friday prayer in this mosque. The courtyard was very large. When Genghis Khan conquered Bukhara and went inside the mosque he thought he was enter-



The Kalon Minaret

ing the (local) royal palace. He was impressed by the tall minaret which flanked the mosque.

In the small octagonal building in front of the mosque a second *imam* (prayer leader) repeated to the crowd in the courtyard the prayers and sermons which were said by the principal *imam* inside the mosque.

Kalon in Tajik means "great" and when the mosque was built the *minaret* (tower) was probably the tallest building in Central Asia, according to Sacred Destinations website. It is 47 metres tall and is supported by one km-deep foundations padded with reeds to make it earthquake-proof. All these years, it has hardly needed any structural repairs.

In addition to its main purpose as a minaret, the Kalon Minaret served as a watchtower and a guide to approaching caravans on the Silk Route.

The Kalon Mosque was used as a warehouse in Soviet times and only reopened as a working mosque in 1991.

The Kalon Minaret has 14 ornamental bands, each of them different. They include the first use of the glazed blue tiles that became ubiquitous across Central Asia .

One can climb the minaret for excellent views over the centre of Bukhara. The 105 stairs are accessible from the Kalon Mosque.

The congregational Kalon Mosque can house 10,000 worshippers. Its roof looks flat but actually consists of 288 domes.

The mosque has been known by various names – Kalon Mosque and Minaret; Kalyan Minaret; Kalyan Mosque; Majdid El Khalyan; Minaret Kalian; and Poi-Kalyan Minaret.

The Mir-i-Arab Madrasa stands opposite Kalon Mosque in the historic centre of Bukhara. Founded in the 16th century, the Islamic school fea-



An overview of the Kalon Mosque and Minaret

tures two distinctive blue domes and other tilework.

Mir-i-Arab Madrasa was a working Islamic school from the 16th century until it was closed down in 1920. It was reopened by Stalin in 1944 in an effort to gain Muslim favour for his war effort.

The two luminous blue domes of the madrasa are beautifully tiled and stand out against the mostly brown architecture around it.

Built in 1417, the Ulughbek Madrasa is the oldest madrasa in Central Asia. Ulughbek was the grandson of Timur. The design of the madrasa is similar to that which he built in the Registan of Samarkand, although the size of its portal is smaller. At the time he was not the ruler of the country, but the governor of the region as his father Shah Roukh preferred to live in Herat (in today's Afghanistan). Ulughbek was fond of astronomy and also in this madrasa he wanted stars to be part of the decoration.

It is one of three built by Ulughbek; the others are in Samarkand's Registan and in Gijduvan (45 km from Bukhara

towards Samarkand).

This elegant version in Bukhara contains many niches around a central courtyard and is decorated with blue tiles. The Ulughbek Madrasa is located just east of the Taqi-Zargaron (Jewellery) Bazaar.

Mohammed Alim Khan, the last emir of Bukhara, built a small madrasa next to the minaret.

In the second half of the 16th century Abdullah Khan II built two madrasas facing each other. The exterior of both was extensively restored in the 1950s and again more recently. Nowadays they look quite new.

In a maze of alleys between Pushkin and Hoja Nurabad in Bukhara stands Tchor Minor (in Tajik it is called Char Minar or Four Minarets). From a distance Char Minar has the appearance of an upside down stool. It was part of a lost 1589 madrasa.

This interesting little building was actually a gatehouse of the madrasa. The Char Minar architecture is more Indian in style than Uzbek. In 1998, UNESCO restored one of the towers that had collapsed.